

المحور الخامس: الأوضاع الدينية في إفريقيا

ديناميكية النشاط الشيعي في إفريقيا: إستراتيجية عسكرية واقتصادية ومذهبية للدولة الإيرانية

د. أبوبكر حسن علي بخيت

التجارية، تلتقط عيناه، توسلات: "يا علي" يا حسين" و"يا فاطمة"، وغيرها من عبارات التوجه الشيعي، أما في غرب إفريقيا كنيجيريا والسنغال وغانا، يخال للزائر، أنه في قم أو النجف أو كربلاء. هذا فضلاً عن تقارير إستراتيجية، كشفت عن زيادة عدد الشيعة في إفريقيا عامة، وفي غرب إفريقيا خاصة، ليصل الآن إلى نحو 7 ملايين شخص.

سعت إيران خلال السنوات الخمس الماضية إلى تعزيز وجودها الإستراتيجي والعسكري والاقتصادي والاستثماري في إفريقيا، وذلك وسط تنافس على النفوذ بين إيران وإسرائيل على القارة التي تتمتع بموارد مائية كبيرة، كما تتمتع بمصادر نفيسة مثل الألماس واليورانيوم¹.

تعد الإستراتيجية الإيرانية في تصدير عقيدتها باسم "تصدير الثورة" للدول الإسلامية محل نظر العديد من الدراسات والأبحاث والمقالات، وذلك لأهمية ما تتركه هذه الإستراتيجية من تأثير على الأمة الإسلامية من الناحية العقيدة والسياسية، ولذا لن تزعم هذه الدراسة أنها تحقق سبقاً في مجال مطروق بالدراسة، لكنها قد تكون معنية أكثر بملاحظة الآثار المترتبة على عملية التشيع المستمرة، وعلى قياس صعودها وهبوطها، وتحاول أن تقرأ

يتناول هذا التقرير النشاط الشيعي في إفريقيا من حيث الإستراتيجية العسكرية والاقتصادية والمذهبية للدولة الإيرانية. وقد حوى التقرير تاريخ التشيع الحديث في إفريقيا وأهداف نشر المذهب الشيعي في إفريقيا، تمثلت في أهداف جيواستراتيجية لتطويق دول الخليج، وأهداف عسكرية وأهداف اقتصادية والتبشير بالتشيع. كما تناول أيضاً وسائل التغلغل الإيراني في إفريقيا، الذي تمثل في المساعدات المالية والتبادل التجاري والاستثمار واستقطاب القيادات الإسلامية والوسائل العسكرية، والمنح الدراسية والزيارات الرسمية. وقد ركز التقرير على الانتشار الجغرافي للشيعة في إفريقيا.

مقدمة:

حركة النشاط الشيعي في إفريقيا، تسير على صفيح ساخن، فالحسينيات والحوزات، والمراكز الثقافية الإيرانية، وعبارات الفكر الشيعي، منتشرة في دول إفريقية عديدة، فالسائر في شوارع دار السلام، والداخل إلى محالها

¹ <http://www.islamist-movements.com/38386>

مشهد الدعوة للتشيع من زاوية الإستراتيجية التي لا تبدو عشوائية في اختيار دول بعينها للتشيع، والإجابة عن تساؤلات قد تطرأ على الأذهان من قبيل: هل تنطلق دعوة التشيع من رؤية سياسية واضحة؟ ما أهم الدول التي ينشط فيها الشيعة دعويًا؟ لماذا وقع اختيارهم على تلك الدول بالذات؟ كيف تخدم دعوة التشيع السياسة الإيرانية الخارجية؟ ما أهم الأدوات والوسائل المستخدمة في التشيع؟ لماذا وقعت بعض شعوب الدول السنية تحت التأثير الشيعي بأكثر من غيرها؟ كيف تواجه تلك السياسة الإيرانية²؟

أولاً: تاريخ التشيع الحديث في إفريقيا:

يعود الاهتمام الإيراني بالقارة الإفريقية إلى ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، وبالتحديد إلى فترة حكم شاه، عندما شرعت في إقامة علاقات دبلوماسية مع الدول الإفريقية، كانت هذه العلاقات في إطار النسق العام للوضع الدولي والإقليمي آنذاك.

بعد الثورة الإيرانية وسقوط نظام الشاه، وصعود التيار الإسلامي إلى سدة الحكم، تراجع الاهتمام بإفريقيا بعض الشيء، بسبب انشغال النظام الجديد في ترتيب أوضاع البيت من الداخل، وترسيخ دعائم حكمه، واستمر هذا الوضع إلى ما بعد انتهاء الحرب الإيرانية مع العراق، وبعد أن تم له ما أراد، عاود النظام الاهتمام بالقارة السمراء مرة أخرى، وفق نسق من السياسات الاقتصادية والإيديولوجية والتخطيط الإستراتيجي، وضعه قادة النظام الجديد، بداية من

انظر : صحيفة "الشرق الأوسط" الثلاثاء 11-5-2010م. وأيضاً : <http://www.islamist-movements.com/38386>

هاشمي رافسنجاني، وتمكنت إيران بالفعل من تحقيق اختراق كبير للقارة الإفريقية.

يرجع الانفتاح الإيراني على إفريقيا إلى فترة الرئيس الأسبق هاشمي رافسنجاني، الذي أولى القارة السمراء اهتمامًا كبيرًا، وذلك بعد زيارته السودان عام 1991م، فقد كانت هذه الزيارة إيذانًا بعصر جديد في علاقة إيران مع إفريقيا، ونقطة انطلاق لتوسيع دائرة اهتمامها بهذه القارة، إذ تمدد هذا التوسع ليشمل دولاً إفريقية أخرى مثل جنوب إفريقيا وكينيا وتنزانيا وزيمبابوي وأوغندا ونيجيريا والنيجر والكاميرون والسنغال وجزر القمر والصومال وجيبوتي وغانا.

ويجدر أن نشير في هذا التقرير الاستراتيجي، ونحن نتناول موضوع التشيع في إفريقيا، إلى الجولات الإفريقية المشهورة، التي قام بها رجل الدين الشيعي اللبناني الإمام موسى الصدر، في سنة 1964م وما بعدها، حاملاً مشروع المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان.

ذهب موسى الصدر إلى كل بلد إفريقي فيه وجود لبناني، فجمع الجالية اللبنانية ونصب لهم إماماً ومرشداً دينياً، براتب يتحمله المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، فنصب للجالية اللبنانية في السنغال عبد المنعم الزين، وبنى له بعض اللبنانيين مركزاً فخماً في دكار قرب وزارة المالية سمّوه (المركز الاجتماعي الإسلامي)، وكان ذلك في سنة 1981/5/14م³.

³انظر: عبد المهيم كريم، جهود الرفض في السنغال بين النجاح والفشل، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، على الرابط التالي:

http://www.altanweer.net/articles.aspx?id=201030025&selected_id=-10119&

ثانياً: أهداف نشر المذهب الشيعي في إفريقيا:

1. أهداف جيواستراتيجية لتطويق دول الخليج:

ذكرت دراسة إستراتيجية إسرائيلية، صادرة عن مركز معلومات الإرهاب والاستخبارات التابع لجهاز المخابرات الإسرائيلي للعقيد احتياط رؤفين أريخ في أغسطس 2009 أن (المارد الإيراني يتوحَّش في أفريقيا بلا رادع)، وتحدثت عن نشاطات إيرانية في منطقة القرن الإفريقي، وعن انعكاسات هذا النشاط على الأمن القومي العربي والإسرائيلي، ووجوب التحرك السريع لمواجهة هذا النشاط.

في إطار السياسة المتبعة لديها، تُولي إيران أهمية خاصة للخط البحري، حيث إنه على المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، ذي الأهمية الإستراتيجية، فنقوم إيران بتوسيع علاقاتها مع اليمن، وقد وقعت إيران في يونيو من العام 2009م، على اتفاقية سوف يُسمح في إطارها؛ للبوارج الإيرانية بأن ترسو في ميناء عدن، كجزء من قوة مهمة إيرانية، كانت قد أعدت لمكافحة ظاهرة القراصنة الصوماليين، وقالت إن قوة المهمة هذه من المتوقع أن تضاف إلى ست بوارج إيرانية، التي سبق أن عملت في منطقة الصومال؛ لتضمن سلامة سفن النقل الإيرانية وأمنها. وبالمقابل تقوم إيران بتوثيق علاقاتها مع جزء من الدول الإفريقية الموجودة على شواطئ البحر الأحمر، كالسودان وإريتريا وجيبوتي، بشكل يتيح لها القيام بعمليات بحرية نشطة في منطقة البحر الأحمر وصولاً إلى خليج إيلات وقناة السويس.

لتحقيق هذه التوجهات، انتهجت إيران سياسة إستراتيجية، عرفت باسم الجهاد البحري، التي تعني انتهاج سياسات تمكن الدولة من السيطرة، أو الوجود القوي بالقرب من الممرات الملاحية، تحسباً لأي مواجهة عسكرية تهدد مصالحها. بالإضافة إلى فتح

ممرات بحرية وبرية، تسهل الوصول إلى مناطق الأزمات في الشرق الأوسط، عبر تأمين وجود إيراني قريب من هذه المناطق وتوفير أوراق للمساومة في الشرق الأوسط. وتمثل هذا الأمر في الاهتمام الإيراني بالسودان، من أجل الوجود القوي في البحر الأحمر، كما عززت علاقاتها أيضاً مع إريتريا وجيبوتي واليمن⁴.

وبسبب الموقع الجيو-إستراتيجي الذي يتمتع به السودان أُولت إيران هذا البلد أهمية كبيرة، لأنه يقع في الفناء الخلفي للعالم العربي، وفي الوقت نفسه يعد السودان البوابة الشرقية لإفريقيا، لذا سعت إيران لتجعل منه مُنطلقاً لنفوذها على بقية الدول الإفريقية، وهذا على صعيد شرق إفريقيا.

أما للسيطرة على موطن قدم في الغرب الإفريقي، كان اختيار نيجيريا، التي تكتسب أهمية خاصة في علاقات إيران بدول غرب إفريقيا، فنيجيريا بها كثافة سكانية عالية، وأكثر من نصف سكانها من المسلمين، كما تتمتع بأهمية إستراتيجية، الإطلال على المحيط الأطلسي، واقتصادية باعتبارها من أهم الدول المنتجة للنفط في القارة⁵.

2. أهداف عسكرية:

هناك العديد من الجماعات الشيعية في غرب إفريقيا لها أذرع مسلحة، وفي مقدمة هذه الجماعات الحركة الإسلامية في نيجيريا بقيادة إبراهيم الزكزاكي، فقد شكلت الحركة الإسلامية بقيادة الزكزاكي ميليشيا عسكرية تطلق على نفسها مسمى (جيش المهدي).

⁴ استغلال حزب الله وإيران لإفريقيا، حقيقة إيران "irantruth"

<http://irantruth.org/background/iran-and-hezbollahs-exploitation-of-afr>

⁵ <http://arabiangcis.org>

وتقول تقارير أمنية نيجيرية: "إن مجموعة الزكزاكي تمثل الوجه الآخر لجماعة بوكو حرام الإرهابية النيجيرية المقربة من تنظيم داعش، ولهذه المجموعة عدد من المسلحين المدربين في إيران، وقد سبق أن هاجموا الجيش ورجال الأمن، كما شنوا هجمات ضد المسلمين السنة في عدة مدن شمالية في محاولة لإشعال حرب طائفية في البلاد." وسبق لميليشيا إبراهيم الزكزاكي أن قامت بمحاولات عدة لاغتيال رئيس أركان الجيش النيجيري خلال 2015 ولكنه نجا من كل تلك المحاولات⁶.

وفي أكتوبر 2010م استطاعت السلطات النيجيرية رصد ثلاث عشرة حاوية شحن تحتوي على أسلحة، بما في ذلك راجمات صواريخ مدفعية 107 ملم، ورسصات بنادق، والعديد من الأسلحة الخفيفة الأخرى، وكانت الحاوية مكتوباً عليها من الخارج: «مواد بناء»، وطبقاً للتحقيق الذي أجرته السلطات النيجيرية بعد ذلك؛ فإن الشحنة جاءت من إيران، وكانت في طريقها إلى غامبيا، ورداً على هذا الاكتشاف قامت السلطات الجامية في عام 2010م بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع إيران، وطرد الدبلوماسيين الإيرانيين من البلاد⁷.

كما تمكنت نيجيريا في الفترة الأخيرة، بمساعدة من إسرائيل، من الكشف عن خلية لحزب

⁶ الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، <http://www.islamist-movements.com/32774>

⁷ محمد الأمين سوادغو، انتشار التشيع وتأثيره في النسيج الاجتماعي في غرب إفريقيا، مجلة الراصد، على الموقع الرابط التالي:

http://alrased.net/main/articles.aspx?select_ed_article_no=7271

الله وعلى مخابئ أسلحة، الأمر الذي يفسره محللون بأن المنطقة خصبة لأعمال كهذه نسبة لضعف المنظومة الأمنية هناك وهشاشة القانون وسهولة اختراق مؤسسات الدولة⁸.

كما كشفت وكالة رويترز في أواخر مايو من العام نفسه عن أن أجهزة الأمن النيجيرية عثرت في منزل بمدينة كانو الشمالية على أسلحة خزنها مواطنون لبنانيون، ووصف رئيس قسم أمن ولاية كانو، باسي ايتانج، المنزل بأنه يأوي خلية إرهابية مرتبطة بحزب الله اللبناني. وجاء في بيان آخر للجيش أن الأسلحة كانت تشتمل على مضادات للدبابات، وقذائف صاروخية وألغام مضادة للدبابات والأفراد وغيرها من الأسلحة الخطرة. وأشارت التحقيقات لاحقاً إلى وجود مخطط لاغتيال السفير السعودي في نيجيريا، واعترف بذلك أحد المتهمين ويدعى أحمد روضة خلال جلسة محاكمته بأبوجا⁹.

أما عن دور حزب الله اللبناني وحليفته إيران في السنغال فيشير إلى محاولة إنشاء ميليشيا عسكرية عبر الدعم العسكري والتدريب، ففي ديسمبر 2010 ذكرت مصادر نيجيرية ضبط شحنة الأسلحة الإيرانية المهربة إلى نيجيريا التي تضمنت 13 حاوية تضم مواد للبناء تخفي أسلحة ومدافع أرسلها «فيلق القدس» في الحرس الثوري الإيراني، واكتشفتها السلطات النيجيرية في ميناء أبابا في لاجوس، كانت وجهتها إلى السنغال وبالتحديد إلى حركة «القوات

⁸ حزب الله في غرب إفريقيا، نون بوست، سبتمبر 2013

<http://www.noonpost.net/content/550>

⁹ الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، <http://www.islamist-movements.com/32774>

الديمقراطية في كازاماس» التي تنشط في مناطق التمرد في السنغال جنوب جامبيا. كما كان جزء موجهة إلى منظمة «حسبة» التي تفرض الشريعة الإسلامية في مقاطعة كانو شمال نيجيريا، وحركة «تحرير دلتا النيجر» التي تقاوم من أجل السيطرة على عائدات النفط في الشمال.¹⁰

3. أهداف اقتصادية:

يقول ماثيو ليفيت، مدير برنامج ستاين لمكافحة الإرهاب في معهد واشنطن للدراسات: "إن ناشطي حزب الله في إفريقيا، يقومون باستثمار وغسيل كميات كبيرة من الأموال، ويقومون بتجنيد ناشطين محليين، وجمع معلومات إستخباراتية"¹¹.

كما أكد سفير الولايات المتحدة الأسبق إلى سيراليون ليون جوزف ملروز، وسفير سيراليون السابق إلى الولايات المتحدة جون لاي، أن الألماس المُستخرج من المناجم في سيراليون يُمول نشاطات جماعات إرهابية مثلاً لها بحزب الله وتنظيم القاعدة. كان الكشف عن حزب الله بفرع إفريقي ينخرط بفاعلية في نشاط مالي، ولوجستي، وعملياتي عبر القارة المهملّة، صيحة منبهة لأجهزة الاستخبارات المنصوية تحت لواء الحرب على الإرهاب، مما جعل الرقابة طويلة المدى ضرورة حاضرة، وهو ما نظن أنه تم الاستفادة منه في العمليات الاستخباريّة التي كشفت واستندت إليها السُلطات الأميركيّة لتقديم

الاتهامات للحزب، أو تلك التي لما يُكتشف عنها بعد¹².

وفي عام 2004م تحطمت طائرة تابعة لاتحاد النقل الإفريقي عند إقلاعها من مطار كوتونو، وقد اتضح أن تلك الطائرة كانت تحمل مسؤولاً في حزب الله واثنتين من مساعديه، وكان بحوزتهم مبلغ مليوني دولار. وقيل آنذاك إنها كانت عبارة عن تبرعات قدمها بعض الأثرياء اللبنانيين الذين يمارسون نشاطاً اقتصادياً في إفريقيا لصالح الحزب¹³.

كما كشفت بعد ذلك، وظهرت إلى العلن قضية إفلاس رجل الأعمال اللبناني صلاح عز الدين، الذي كان يدير شبكة استثمارات ضخمة، ينضوي تحتها عدد كبير من العائلات والشخصيات الجنوبية والشيعية المقربة من حزب الله، فقد كان عز الدين له علاقة مباشرة بحزب الله فهو كان قد أسس دار نشر عملاقة تحمل اسم نجل الأمين العام للحزب هادي نصر الله، و كان انهيار القلعة المالية لعز الدين في أغسطس 2009 حدثاً ضخماً ومفاجئاً، وقد وصفت قضيته بأنها أكبر عملية احتيال في تاريخ لبنان، حيث قدر حجم الأموال التي كانت تحت تصرفه بنحو 1.5 مليار دولار، لم يظهر أثر لأي دولار منها في أي مصرف لبناني¹⁴.

¹² عمر البشير الترابي، حزب الله اللبناني.. الاقتصاد الأسود، مجلة المجلة،

<http://arb.majalla.com/2012/01/article5523>

1150/

¹³ الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، -[http://www.islamist-](http://www.islamist-movements.com/32774)

[movements.com/32774](http://www.islamist-movements.com/32774)

¹⁴ شادي علاء الدين، اقتصاد الخراب: الممارسات الاقتصادية الخفية لحزب الله اللبناني، صحيفة العرب

¹⁰ المرجع السابق نفسه.

¹¹ الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، -[http://www.islamist-](http://www.islamist-movements.com/32774)

[movements.com/32774](http://www.islamist-movements.com/32774)

ويعد المصرف اللبناني الكندي، هو ثامن أكبر بنك لبناني حسب أصوله، التي بلغت قيمتها أكثر من 5 مليارات دولار في عام 2009، ربطت وزارة الخزانة الأمريكية مديري المصرف اللبناني الكندي بمسؤولي حزب الله المقيمين خارج لبنان، ومن بينهم عبد الله صفي الدين مبعوث الجماعة ومقره في طهران. يقول ماثيو ليفيت: إن المصرف ارتبط بحزب الله من خلال أحد المصارف التابعة له وهو برايم بنك ومقره في غامبيا (بغرب إفريقيا)، وتقول وزارة الخزانة الأمريكية إنه مملوك جزئياً لأحد أنصار حزب الله في لبنان¹⁵.

كما يستخدم "حزب الله" تجارة الماس في غرب إفريقيا لتمويل أنشطته منذ البداية، وذلك بعد أن نجح في زرع هيكله المالي في تجارة الماس¹⁶.

ونقلت الصحف الأمريكية، عن أحد عملاء المباحث الفيدرالية الأمريكية، ويدعى "ماثيو ليفيت"، أن حزب الله، لجأ في كثير من الأحيان، إلى فرض الإتاوات والتهديدات من خلال العصابات التي يديرها هناك، مشيراً إلى وجود 200 مشتر للألماس في ساحل العاج، وأن 35 فقط منهم من السكان

اللبنانية،

<http://www.alarab.co.uk/m/?id=46361>

¹⁵ عمر البشير الترابي، حزب الله اللبناني.. الاقتصاد الأسود، مجلة

مجلة <http://arb.majalla.com/2012/01/article5523>

1150/

¹⁶ دوجلاس فرح، وريتشارد شولتز، غرب إفريقيا وتجارة الماس والملاذات الآمنة للإرهاب، صحيفة الاتحاد الإماراتية،

<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id>

=5786

الأصليين، بينما الباقون لبنانيون يقدمون مبالغ ضخمة للحزب على شكل تبرعات طوعية فردية. وقال السفير الأمريكي السابق، في سيراليون، "جوزف مالروز": إن حجم التعاملات التي يمارسها الحزب من خلال تجارة الـ"الماس" تفوق التصورات¹⁷.

وفي دولة غامبيا، قامت السلطات بطرد رجل الأعمال حسين تاج الدين الذي يحتكر هو وأخواه قسماً كبيراً من الاقتصاد الغامبي، وذلك بعد اتهامات أمريكية لكل من غامبيا وأنغولا والكونغو بأنها أكثر الدول التي يستخدمها حزب الله لإدخال تمويلاته إلى لبنان، مع العلم بأن السلطات الغامبية لم تنته من تهمة حسين تاج الدين بتمويل الحزب الله، الأمر الذي أكدته دايفد كوهين الذي قال: "إن طرد تاج الدين جاء في إطار حملة المقاطعة الأمريكية لكل ممولي حزب الله"¹⁸.

4. التبشير بالتشيع:

أطلقت إيران أكبر مشروع لنشر التشيع في ثلاثين دولة إفريقية، تحت عنوان "الدعوة والترويج ونشر التشيع"، والتعريف بالإمام المهدي ورسالة المهدي في الدول الإفريقية، ودعت طهران مئات المنشيعين والمعممين الأفارقة، الذين تشيعوا عن طريق المؤسسات الخيرية والطبية والثقافية والتعليمية، التي ترسلها إيران إلى العشرات من الدول الإفريقية الفقيرة، للحضور إلى هذا المؤتمر في قم.

يحاول المؤتمر وضع مشروع متكامل يستهدف ثلاثين دولة إفريقية؛ للترويج ونشر التشيع،

¹⁷ هناء قنديل، تفاصيل الصراع بين "حزب الله" وإسرائيل على الـ"الماس"، صحيفة البوابة نيوز، على الرابط التالي:

<http://www.albawabhnews.com/1823893>

¹⁸ المرجع السابق نفسه.

ليشكل الشيعة خلال السنوات القادمة الأغلبية السكانية الساحقة في هذه الدول.

انعقد هذا المؤتمر وسط مشاركة كبيرة من المتشيعين الأفارقة، وقد نشر موقع حوزة نيوز الرسمي عشرات الصور من المتشيعين الأفارقة، الذين حضروا مؤتمر نشر التشيع في مدينة قم، التي تحتوي على أكبر مدارس وحوزات تستقطب الطلبة الشيعة والسنة الذين يتشيعون في العالم.

كما شكلت إيران اتحاد الطلبة الشيعة كأول مؤسسة رسمية ترعى شؤون المتشيعين في إفريقيا، وتدعمهم، وتعمل على نشر التشيع عن طريق الطلبة الأفارقة الذين يتخرجون في الجامعات الإيرانية.

حذر المؤتمر مما أسماه الأفكار السلفية المتطرفة على إفريقيا، واستقبل المؤتمر أطروحات ومقترحات من قبل المتشيعين؛ لتحسين نشاط المؤسسات الإيرانية على نشر التشيع في الدول الإفريقية، بصورة حديثة تواكب وسائل الإعلام والتواصل المتطورة.

وانبثق عن المؤتمر العديد من اللجان التشاورية واللجان التخصصية الإفريقية، بإشراف الأساتذة الإيرانيين؛ لدراسة وضع انتشار التشيع في أفريقيا، وسبل دعم هذا المشروع بآليات وأدوات تختلف عن ما كانت تعمل عليه إيران ومؤسساتها الشيعة سابقا.

رصدت الحكومة الإيرانية ميزانية ضخمة جداً لتبليغ التشيع، وإرسال المبلغين والفعاليات المذهبية لعام 1427 هـ بلغت قيمته 215.620 مليار تومان إيراني (حوالي 2.3 مليار دولار)، بزيادة قدرها سبعة أضعاف ميزانية العام الماضي 1426 هـ، وهذه الميزانية الضخمة والتي لم يعرفها تاريخ التبشير

بالتشيع تنبئ بجهود ضخمة قادمة لنشر التشيع، مما سيزكي الصراع الطائفي بين السنة والشيعة (13) .

والواقع أن الرقم المذكور على ضخامته لا يعبر فقط عن جهود التشيع العالمية، إذ يسهم أثرياء شيعة من عدة دول خليجية في تلك الجهود، وهي معلومات إن تطابقت مع الحقيقة؛ فهي تعني أن مليارات تضخ سنوياً لحمل الآلاف من السنة على مفارقة معتقداتهم بوزع الفقر أو الحاجة أو الطمع أو الفناعة الفكرية المجردة، وهي ميزانيات لا يمكن مقارنتها ليس فقط بجهود وقف التشيع بل حتى بمشروعات نشر الإسلام ذاته في العالم.

عشرات الفضائيات الطائفية، ومئات المؤسسات، وآلاف الحسينيات والاحتفالات، تحتضنها سياسة توسعية، ترى في التشيع وسيلة لحفظ الثورة ومنع تفكك فسيفساء المكون الاجتماعي الإيراني، وتحفزها رؤية عقديّة تجيش كل إمكاناتها لنشر فكرتها في الداخل الإسلامي، وهي غير معنية على الدوام بانتشار أفكارها لدى أصحاب العقائد والملل والنحل غير الحيز الإسلامي وحده، وهو ما يعني أن تلك الجهود محصورة بين ملياري مسلم حول العالم دون غيرهم¹⁹.

تشير بعض المصادر الإعلامية الإيرانية كموقع "شيعة نيوز" إلى "عملية تشيع" أكثر من عشرة ملايين شخص في الدول الأفريقية، عن طريق المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الإيرانية التي تمددت في القارة السمراء بعد خروج المؤسسات الخيرية الخليجية من إفريقيا بعد حادثة 11 سبتمبر.

(14) د. وليد الناصر . إيران دراسة عن الثورة و الدولة . الباب الثالث . المنشور بمجلة الراصد.نت عدد رجب

واستطاعت إيران الوصول إلى أغلب المناطق الإفريقية التي كانت مرتبطة بالمؤسسات الخيرية الخليجية، وصادرت المساجد والمجمعات التي تم تأسيسها عن طريق المؤسسات الخيرية الإسلامية، وحولتها إلى مراكز لنشر التشيع والترويج له في إفريقيا.

5. غسل الأموال وتجارة المخدرات:

تستغل الدولة الإيرانية الشيعية، ربيها حزب الله، وسيلة لتحقيق العديد من المصالح الإستراتيجية، عبر اللبنانيين المنتشرين في عموم القارة الإفريقية.

هناك العديد من الأسباب لوجود حزب الله في إفريقيا، ووفقاً لمسئولي الاستخبارات الأمريكيين والإسرائيليين، فإن إفريقيا تمثل الميدان الأكثر جذباً لجهود حزب الله لاستثمار، وغسيل، وتبديل الأموال؛ لأن تجمعات كبيرة شيعية ولبنانية مغتربة تقيم في القارة، ونظراً لعدم فعالية سلطة القانون المحلية²⁰. فقد أنشأ حزب الله شبكة لجمع التبرعات في إفريقيا في سنوات 1990 بدءاً باللبنانيين العاديين الذين يغريهم خطاب حزب الله. وانتهاء بالأغنياء الذين تم استقطابهم بالقوة أو بالإقناع. وبالموازاة تغلغل الحزب في التجارة وخاصة تجارة الماس في سيراليون والكونغو، عالم يلفه الغموض والسرية. وهنا سيظهر اسم علي إبراهيم الوقت، وهو مواطن سيراليوني يشتبه في أنه أحد أهم ممولي حزب الله، إلى جانب اسم لبناني آخر من كنشاسا ورد اسمه في تقرير للأمم

المتحدة حول نهب الموارد المنجمية في الكونغو الديمقراطية²¹.

أما فيما يتعلق بتجارة المخدرات، فقد أصدرت إدارة أوباما فبراير 2011م تقريراً يتهم مؤسسة بنكية لبنانية بالعمل كواجهة لتجارة الكوكايين، وكشفت التحقيقات عن وجود نظام واسع يمر من خلاله الكوكايين القادم من فنزويلا والمكسيك، عبر غرب إفريقيا قبل التوجه إلى أوروبا، وقد عملت عناصر من اللبنانيين الشيعية من طرفي الأطلسي على ضمان فعالية هذه العمليات حسب الإنترنت، وأظهرت التحقيقات أنه يتم تبييض الأموال عبر تجارة السيارات المستعملة في الولايات المتحدة التي يتم إعادة بيعها في إفريقيا وعبر شركات إفريقية مملوكة للبنانيين، خاصة في قطاعي تحويل العملات والمجوهرات وحجم الأموال المعنية يقدر بمئات الملايين من الدولارات. وقد أكد رونالد نويل الأمين العام للإنتربول سنة 2009 أن شبكة المخدرات استعملت لتمويل حزب الله والقوات المسلحة الثورية الكولومبية، ومنذ ذلك الحين تم إغلاق العديد من مؤسسات تحويل صرف العملات في بنين ويستغل المهربون ضعف الشرطة والمؤسسات والبنوك المركزية في إفريقيا للوجود بها، لكن ذلك لا يعني فقط اللبنانيين، هناك أيضاً العديد من الأفارقة

²¹ تانغي بيرتيمي، حزب الله يتغلغل في إفريقيا، موقع "مغرس" نقلاً عن الاتحاد الاشتراكي المغربي، يونيو 2013،

<http://www.maghress.com/alittihad/176838>

²⁰ ماثيو ليفيت، التهديد الذي يشكله حزب الله في إفريقيا، مركز الشرق العربي للدراسات الاستراتيجية والحضارية نقلاً عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، <http://www.asharqalarabi.org.uk/center/mutabaat-t-h.htm>

قضايا الأديان في إفريقيا

والأوروبيين المتورطين في هذه الشبكات والذين لا يهتمهم سوى المال²².

6. بيئة خصبة للتدريب العسكري:

تمثل القارة السمراء - خاصة وسط وغرب القارة - منطقة مثالية لتدريب عناصر وميليشيات تابعة لحزب الله أو أذرع لجماعات مسلحة أو تنفيذ مخططات لإيران في إفريقيا والدول العربية. ويذكر أن نيجيريا قالت إنها تمكنت في الفترة الأخيرة بمساعدة من إسرائيل من الكشف عن خلية لحزب الله وعن مخابئ أسلحة؛ الأمر الذي يفسره محللون بأن المنطقة خصبة لأعمال كهذه نسبة لضعف المنظومة الأمنية هناك وهشاشة القانون وسهولة اختراق مؤسسات الدولة²³.

ولعل فضيحة السلاح المهرب عبر ميناء لاغوس بنيجيريا يكشف عن البعد العسكري للشريعة الراضية في إفريقيا فكمية السلاح الإيراني الموجود في نيجيريا، يتجاوزها إلى دول أخرى في القارة السوداء. و«قوات القدس» هي الذراع التشغيلي لقوات «الحرس الثوري» الإيراني، وهي المسؤولة عن النشاط الإيراني في مناطق عديدة في العالم بما فيها إفريقيا²⁴.

²² تانغي بيريمي، حزب الله يتغلغل في إفريقيا، موقع "مغرس" نقلاً عن الاتحاد الاشتراكي المغربي، يونيو 2013،

<http://www.maghress.com/alittihad/176838>

²³ حزب الله في غرب إفريقيا، نون بوست، سبتمبر 2013،

<http://www.noonpost.net/content/550>

²⁴ مدثر أحمد إسماعيل حسين الباهي، النفوذ الراضية في إفريقيا الآثار والتداعيات، موقع المسلم، على الرابط

7. ساحة لتصفية الحسابات:

سعت إيران في خلال السنوات الخمس الماضية إلى تعزيز وجودها الإستراتيجي والعسكري لاسيما في البحر الأحمر؛ لتطويق دول الخليج، لتحقيق ما يسمى بالهلال الشيعي على أرض الميدان، فكان لها التوجه نحو الدول المطلة على البحر الأحمر.

كما أن التوجه الاقتصادي والاستثماري في إفريقيا وذلك وسط تنافس على النفوذ بين دول عربية وإيران وإسرائيل على القارة التي تتمتع بموارد مائية كبيرة، كما تتمتع بمصادر نفيسة مثل الألماس واليورانيوم، يدعم خزانتها، أكثر من الأموال التي تشتري بها دول إنسان المنطقة²⁵.

ثالثاً: وسائل التغلغل الإيراني في إفريقيا:

1. المساعدات المالية:

انتهجت إيران مجموعة من السياسات الرخوة، التي ساعدت على التوغل في إفريقيا، من بينها تقديم مساعدات تموية في مجالات التكنولوجيا، ومجالات الطاقة والتنقيب عن البترول والاستكشافات البترولية، وصيانة معامل تكرير النفط، والصناعات البتروكيمياوية والغاز، وتنمية القطاعات الزراعية والصحية وإنشاء السدود، بالإضافة إلى تصدير النفط

التالي:

<http://www.almoslim.net/node/196796>

²⁵ ماثيو ليفيت، التهديد الذي يشكله حزب الله في إفريقيا، مركز الشرق العربي للدراسات الإستراتيجية والحضارية نقلاً عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،

<http://www.asharqalarabi.org.uk/center/mutabaat-t-h.htm>

لبلدان القارة الإفريقية بأسعار رخيصة مقارنة بالسوق العالمي.

2. التبادل التجاري والاستثمار:

بين العامين 2003م و 2008م، تضاعف حجم الصادرات الإيرانية لإفريقيا خمس مرات مقارنة بالسنوات الخمس التي سبقتها، حيث بلغ حجم الصادرات الإيرانية لإفريقيا عام 2001 نحو 90 مليون دولار، بينما وصلت إلى 291 مليون دولار عام 2008م، ويعزى هذا النمو إلى السياسات الرخوة التي تتبعها إيران مع الدول الإفريقية.

أسهمت تلك السياسات _ السياسات الرخوة - في نمو التبادل التجاري بين إيران والدول الإفريقية، ففي هذا السياق، وعلى سبيل المثال لا الحصر، ذكر سفير جنوب إفريقيا لدى إيران، ويليام مكس وايت هيد، أن التبادل التجاري بين إيران وبلاده وصل إلى 2 مليار دولار. مشيراً إلى أن مصافي جنوب إفريقيا بنيت على يد إيران وأن 70% من نفط بلاده يتم استيراده من إيران. وقد ارتفعت قيمة صادرات النفط الإيراني لإفريقيا من 1.3 مليار دولار عام 2003، إلى 3.6 مليارات دولار عام 2012م.

3. الوسائل الدينية والمذهبية:

تعد هذه الوسيلة، وسيلة مهمة استخدمتها إيران للتوغل في إفريقيا في نشر التشيع. ففي الأول من يونيو الماضي، نقلت وكالة فارس الإيرانية عن نائب زعيم المسلمين في نيجيريا الشيخ إسماعيل شعيب، قوله إن نحو 20 مليون نيجيري اعتنقوا مذهب أهل البيت. مشيراً إلى أن هذا الأمر جاء نتيجة جهود الشيخ إبراهيم الزكزاكي²⁶.

²⁶الزكزاكي هو رئيس الحركة الإسلامية في نيجيريا، ولد في مايو عام 1953 بمدينة زاريا، تخرّج في جامعة

وتكشف البيانات المجدولة التي نشرها موقع World Shia Muslims Population حجم انتشار المذهب الشيعي في بلدان القارة الإفريقية، بينما تشير إحصائيات نشرتها مواقع شيعية أخرى، إلى أن عدد الشيعة في إقليم غرب أفريقيا بلغ نحو 7 ملايين.

4. الشخصية الإفريقية تربة خصبة لنشر أية فكرة:

الشخصية الإفريقية شخصية سهلة الانقياد، تقبل كل شيء وأي فكرة إذا ما وُجد الداعي لها، وبسبب فهم العقلية الشيعية لهذه التركيبة، سعى الشيعة منذ سنين عدة إلى الزحف نحو القارة السمراء، والدعوة إلى مذهب الرفض تحت دعاوى محبة أهل البيت وموالاة علي رضي الله عنه، وغيرها من الدعاوى التي ظاهرها الخير وباطنها من قبله الضلال والفساد .

5. استقطاب القيادات الإسلامية:

في سبيل نشر التشيع داخل الدول الإفريقية، عمدت إيران إلى إنشاء استقطاب القيادات الإسلامية المؤثرة في الدول الإفريقية، مثلما حدث مع الشيخ الزكزاكي في نيجيريا، وبناء مؤسسات تعليمية ودعوية ومطبوعات صحافية، مهمتها نشر المذهب الشيعي مثل المركز الاجتماعي الإسلامي، ونادي الرسول، وجمعية الهدى الخيرية، والمستوصف الإسلامي في

أحمدو بيلو، تأثر زكزاكي بالمذهب الشيعي بعد قراءته الترجمات الإنجليزية للكُتب الشيعية التي كانت تورّعها السفارة الإيرانية آنذاك، إلا أن زكزاكي لم يُظهر تَشْيَعَهُ إلا في منتصف التسعينيات عندما قدح في الصحابي الجليل أبي هريرة، فحُوبهه هذا القدح باستنكار شديد.. وبعد تلقيه العلوم الدينية، أصبح من أبرز قادة تنظيم حزب الله النيجيري.

السنغال، والمركز الثقافي الإيراني في مالي، ومجمع شباب أهل البيت في كينيا.
6. الوسائل العسكرية:

من الوسائل التي تستخدمها إيران في التوغل داخل إفريقيا هي الأداة العسكرية، المتمثلة في الإمداد بالسلح وقطع الغيار والتدريب وغير ذلك.

ويشير تقرير ميداني نشره" مركز بحوث تسليح الصراعات" تحت عنوان "Distribution of Iranian Ammunition in Africa" وغطى الفترة من 2006 إلى 2012، إلى وجود نحو 14 حالة، تم العثور فيها على أسلحة إيرانية في مناطق نزاعات داخل القارة السمراء، من بينها 4 حالات فقط مع الحكومات، بينما العشر الباقية كانت مع جماعات مسلحة غير نظامية مثل حركة كاسامانس الانفصالية في السنغال، والمتمردين في ساحل العاج، وزامبيا، وحركة إبراهيم الزكزاكي في نيجيريا، ما أدى إلى توتر العلاقات بين إيران وبعض الدول الأفريقية.

كما كشفت شبكة "Fox news" الأمريكية عن وجود أنشطة لشبكة تهريب أسلحة إيرانية تدعى الوحدة 190 تضم نحو 24 شخصاً، وتقوم بتهريب الأسلحة إلى جمهورية إفريقيا الوسطى وغيرها من الدول، ويقود هذه الوحدة بهنام شهرياري، الذي ولد في إيران عام 1968م.

7. الجالية اللبنانية وحزب الله:

لعبت الجاليات اللبنانية في عدد من دول القارة الإفريقية على وجود أرضية خصبة لزراع خلايا لحزب الله تساهم في التمويل والتسليح وجمع المعلومات، بما يصبح له حديقة خلفية في القارة الإفريقية تؤمن له مصادر دخل، مع أي قرار

لحكومات المنطقة العربية أو الأوروبية في محاصرة الحزب أو قطع إيران التمويل الكامل عنها.

وجود جاليات لبنانية أسهم في وجود أرضية خصبة لحزب الله، مما أسهم في تنفيذ عملياته بإفريقيا وخاصة في غرب القارة السمراء، وتشير بعض الإحصائيات إلى أن 350 ألف لبناني على الأقل منتشرون عبر القارة، وتمثل ساحل العاج، والسنغال، ونيجيريا أهم أقطاب الجاليات اللبنانية المقيمة في إفريقيا، بجانب آلاف اللبنانيين الآخرين الذين يقيمون تقريباً في كل الدول الإفريقية، وتعيش الجاليات اللبنانية حياة يسودها الرخاء هناك، وهي أساسية ومنافسة لكثير من الجاليات الأخرى، إذ تبلغ قيمة الاستثمارات اللبنانية في إفريقيا نحو 45 مليار دولار تسبقها الصين بـ 75 مليار دولار أميركي²⁷.

اليوم يتألف اللبنانيون من جميع القطاعات، مثل البنوك والاستيراد والتصدير والعقار أو المهن الحرة. هذا النجاح يفرز بطبيعة الحال حزازات، واللبنانيون يهتمون بسهولة بالمسؤولية عن الانقلابات والفساد وجميع مشاكل إفريقيا²⁸.

وينشط الحزب في عدد من دول القارة الإفريقية وخاصة هذه المناطق الغنية بالنفط والتي يوجد فيها جاليات لبنانية غالبية ينتمي إلى المذهب

²⁷محمد خليفة صديق، الجالية اللبنانية الشيعية في إفريقيا.. الواقع والدور، الراسد، فبراير 2016، على الرابط التالي:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7269

²⁸حزب الله يتغلغل في إفريقيا، موقع "مغرس" نقلا عن الاتحاد الاشتراكي المغربي، يونيو 2013، الرابط التالي: <http://www.maghress.com/alittihad/176838>

الشيوعي، ومتعاطفين مع حزب الله بطبيعة الحال عليها المذهب الشيوعي، وهو ما شكل انتشاراً لهم مع دعم من قبل الحرس الثوري الإيراني في دول إفريقيا خاصة بمنطقة غرب القارة. عامةً، يتجه حزب الله إلى تعزيز قوّة وضخامة شبكته التجارية العالمية باعتبارها بديلاً فعالاً عن دعم إيران المهدد بالتناقص، وفي أسوأ الأحوال الانقطاع مع العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها؛ لذا فإن لحزب الله نشاطاً متصاعداً في دول غرب إفريقيا، تتابعه أمريكا بتقرب شديد وبحذر. وفي حين يدّعي رجال الاستخبارات الأمريكية نجاحهم النسبي في التصييق على أنشطة حزب الله التجارية الشرعية وغير الشرعية، تنفي الأرقام ذلك، إذ إنّ إحصاءات تذهب إلى أنّ دخل حزب الله مع شبكته التجارية، يزيد عن مليار دولار سنوياً²⁹.

8. المنح الدراسية:

يقول الخبراء في الشأن الإيراني إن هناك سياسة جريئة تتخذها إيران في مشروعها لنشر التشيع في إفريقيا، حيث فتحت إيران كافة جامعاتها ومؤسساتها للطلبة الأفارقة، ما بين ذكور وإناث، واستقبلت العشرات من العلماء الأفارقة ودعمتهم، وأصبحت العديد من المناطق الأفريقية خاضعة للنموذج الإيراني.

9. الزيارات الرئاسية :

كانت إفريقيا ضمن أجندة كلّ من تعاقب على الرئاسة في إيران، فبعد زيارة رفسنجاني للسودان، التي أرفها بزيارة أخرى في 1996، جاءت زيارات

محمد خاتمي لعدد من الدُول الإفريقية، التي أعطت دفعة جديدة للعلاقات مع هذه الدُول من خلال تأسيس أُطر ولجان مشتركة ألقى على عاتقها مهمّة متابعة الاتفاقيات بين إيران وهذه الدول، وبعده محمود أحمدي نجاد الذي نفذ هو الآخر عدة زيارات لإفريقيا اتّسمت بطابع أيديولوجي في أغلبها [1]، مروراً بالرئيس الحالي حسن روحاني الذي أوفد وزير خارجيته محمد جواد ظريف في عدد من الزيارات لشرق إفريقيا في شتاء 2014، وزيارة أخرى إلى دول شمال إفريقيا في صيف 2015، إضافة إلى جولته الأخيرة في دول غرب إفريقيا في شهر يوليو 2016، ولعلّ هذه الزيارات المتعاقبة تعكس رغبة النظام الإيراني في المضي قدماً في توطيد علاقاته مع أكبر عدد من الدُول الإفريقية.

ظهرت هذه الزيارات المتعاقبة للمسؤولين الإيرانيين، في شكل لجان مشتركة بين هذه الدُول وإيران، وأسفرت عن معاهدات ثنائية واتفاقيات في مجالات إنشاء السدود وصناعة السيارات والطاقة والشؤون المالية والمصرفية، إضافة إلى التعاون الثقافي والتعليمي، كما قدّمت إيران وعوداً اقتصادية جاذبة اضطرّت من خلالها كثير من الدُول الإفريقية إلى تقديم تنازلات في ملفّات إستراتيجية وأمنية.

من ذلك يذكر بيتر فام في دراسته عن التوسع الإيراني في إفريقيا أن الدبلوماسيين وجنرالات الحرس الثوري ورؤساء إيران كَتفوا في السنوات الأخيرة زيارتهم الإفريقية، وخصوصاً منذ عهد محمود أحمدي نجاد، الرئيس الإيراني السابق، الذي كان في طليعة هذا التوجه، وهو الذي قال في أحد تصريحاته

²⁹دول إفريقيا وتقية إيران: تبشير شيوعي باطنه استثمار سياسي، صحيفة العرب اللندنية، ديسمبر 2012، على الرابط التالي:

<http://www.alarab.co.uk/?id=68796>

"لا حدود لتوسيع الروابط بين إيران والدول الإفريقية"³⁰.

رابعاً: الانتشار الجغرافي للشيعة في إفريقيا:

يمكن تقسيم خارطة النفوذ الإيراني في أفريقيا من الناحية الجغرافية، إلى علاقات مع منطقة "الحزام الإسلامي غربي إفريقيا"، ويقصد بإقليم غرب إفريقيا المنطقة الجغرافية، التي تمتد من موريتانيا غرباً حتى النيجر شرقاً، ومن موريتانيا شمالاً حتى ليبيريا جنوباً ومنها حتى نيجيريا.

استفادت إيران من خصائص هذا الإقليم لتدعيم علاقاتها مع دوله، وعلى رأسها أنه يمثل كتلة إسلامية في القارة الإفريقية، نظراً لأن الدين الإسلامي هو الدين الرسمي لغالبية السكان؛ وقد شكلت هذه التركيبة السكانية بيئة خصبة لنشر التشيع.

والمنطقة الجغرافية الإفريقية الثانية للنفوذ الإيراني هي منطقة "حوض النيل وشرق إفريقيا"، وعن طريق هذه المنطقة، تمكنت إيران باستخدام مصطلح "الجهاد البحري" من نقل المعركة من مضيق هرمز والخليج العربي، إلى منطقة القرن الإفريقي وخليج عدن وباب المندب بين إريتريا واليمن، والذي يعتبر أضيق ممر في خليج عدن، من خلال إنشاء قاعدة عسكرية في ميناء عصب الإريتري.

والمنطقة الجغرافية الثالثة هي مناطق جنوب وشمال إفريقيا، ويذهب الدكتور السيد عوض عثمان إلى أن إيران استغلت الأقلية المسلمة في جنوب أفريقيا، بسبب قوتها الاقتصادية ودورها في نمو الاقتصاد الوطني. بالإضافة إلى ميل الأقلية للدور

الإيراني في مواجهة الصهيونية. كما ترى إيران أن جنوب إفريقيا أقوى اقتصاد إفريقيا وبوابة إفريقيا السياسية إلى العالم، خصوصاً بعد تحالفها مع الهند والبرازيل.

وفي الشمال الأفريقي ارتكزت إيران على الغالبية الإسلامية لسكان دول شمال إفريقيا، وتعتبر الجزائر نقطة ارتكاز الحضور الإيراني في دول المغرب العربي، رغم ما شابها من توترات.

كما صدر تقرير ميداني خاص باتحاد علماء المسلمين، صدر بإشراف لجنة تقصي الحقائق عن مركز نماء للبحوث والدراسات سنة 2010م بعنوان (التشيع في إفريقيا) لرصد ظاهرة التشيع في اثنتين وثلاثين بلداً إفريقياً، وقسمت إلى أربع مجموعات :

1- دول غرب إفريقيا: بنين، بوركينا فاسو، توغو، سيراليون، غامبيا، نيجيريا، النيجر، غانا، غينيا كوناكري، ليبيريا، مالي، موريتانيا، ساحل العاج، غينيا بيساو، السنغال .

2- دول وسط إفريقيا: تشاد، الغابون، الكاميرون، الكونغو .

3- دول شرق إفريقيا: السودان، أوغندا، جيبوتي، الصومال، كينيا، تنزانيا، موزمبيق، جزر القمر، إثيوبيا .

4- دول شمال إفريقيا: مصر، الجزائر، المغرب، تونس³¹.

فيما يلي يسلط التقرير الإستراتيجي الضوء، على بعض الدول الإفريقية، ذات الحركة التبشيرية

³¹ مدثر أحمد إسماعيل حسين الباهي، النفوذ الرافضي في إفريقيا الأثار والتداعيات، موقع المسلم، <http://www.almoslim.net/node/196796>

³⁰ المرجع السابق نفسه

قضايا الأديان في إفريقيا

بالمذهب الشيعي في غرب وشرق وجنوب وشمال إفريقيا، على النحو التالي:-

1. الشيعة في نيجيريا:

تملك نيجيريا واحداً من أكبر تجمعات المسلمين في غرب إفريقيا؛ حيث إن أكثر من 50 بالمائة من سكانها مسلمون، أغلبيتهم من السنة وهناك أقلية شيعية تتراوح بين 5 و10 ملايين ساكن، وخاصة في الولايات الشمالية.

تعد الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ إبراهيم الزكزاكي من أهم المؤسسات الشيعية في البلاد، وهناك مؤسسة مكتبة أمان الأمة الإسلامية، التي أسسها الشيخ اندي صلاتي، ويشكلان الوجهة الأكبر لوجود الشيعي بنيجيريا³².

2. الشيعة في السنغال:

السنغال هي أحد أهم مراكز النفوذ الإيراني في غرب إفريقيا - يبلغ عدد السكان نحو 16 مليون نسمة، بينهم أكثر من نصف مليون شيعي (5%) من السكان وذلك وفقاً لإحصاء المجمع العالمي لأهل البيت.

ويعد اللبناني عبد المنعم الزين من أقوى رجال الشيعة في إفريقيا وأكثرهم نفوذاً، وصل الرجل إلى السنغال سنة 1969، وقد مكنته فترة إقامته الطويلة من نسج شبكة كبيرة من العلاقات مع القادة السياسيين من كل اتجاه، كما يحظى باحترام كبير من طرف زعماء الطرق الصوفية ذات التأثير القوي في السنغال. وقد بدأ اسم الرجل يدخل عالم الشهرة المحلية سنة 1987 عندما طلب منه ساعتها الرئيس

³² مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية بنيجيريا، <http://www.aqaed.com/shia/institution/nigeria/>

عبد ضيوف التدخل للمساهمة في تحرير الرهائن الفرنسيين المختطفين من قبل حزب الله³³. ومن أهم الجمعيات الشيعية في السنغال، مؤسسة مزدهر الدولية والتي أسسها الشريف محمد علي حيدرة³⁴.

3. الشيعة في غينيا كوناكري:

تقدر نسبة الشيعة بحدود 5% من السكان، ويوجدون في مناطق عديدة من البلاد منها العاصمة كوناكري وكيكو (غيكو) ولابي وزيريكورة وفوتا جالون وبيتا وتيلي ميله ودلاباومامو. وللمذهب الجعفري وجود قديم في غينيا، ففي القرن الحادي عشر الميلادي كانت هناك طائفة تسمى بـ (حبوبي) معروفة بحب أهل البيت رضي الله عنهم واندرست آثارها، إلا أن جذور هذا المذهب أتاحت من جديد بقدم التجار اللبنانيين إلى هذا البلد، ونمت شجرة التشيع بشكل أكبر عام 1987م، على أيدي الطلبة الغينيين الذين درسوا وتعلموا مبادئ مذهب أهل البيت (رضي عنهم) في سيراليون وسوريا وإيران.

ونقل «عصر إيران» عن موقع «شعبة نيوز» الإلكتروني أن محمد دار الحكمة وهو من رجال الدين في غينيا قال: "إن التوجه نحو التشيع في تناهٍ مطرد في دول غرب إفريقيا"³⁵.

³³ سيدي ولد عبد المالك، إيران والشيعة ورحلة البحث عن العمق الإسلامي في القارة السمراء (السنغال نموذجاً)، <http://ansaar.yoo7.com/t609-topic>

³⁴ مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية، السنغال،

<http://www.aqaed.com/shia/institution/senegal/>

³⁵ 7 ملايين شيعي في غرب إفريقيا وتأسيس «مجمع أهل البيت» في غينيا، صحيفة الشرق الأوسط، مايو 2010،

الجاليات اللبنانية في إفريقيا هي أداة السفارات الإيرانية لاخترق المجتمعات الإفريقية، باستغلال علاقاتها مع النخب الحاكمة وسيطرتها الاقتصادية³⁷.

وفي ساحل العاج (كوت ديفوار) مراكز ومؤسسات عديدة، منها على سبيل المثال: الجمعية الإسلامية الثقافية، وهي جمعية ثقافية إنمائية دعوية تشرف على جمعية الزهراء النسائية، ومجمع الزهراء الثقافي، وهو مجمع ثقافي توعوي ومقره أبيدجان، ويشرف على جمعية الغدير الخيرية، والمركز الإسلامي العربي الإفريقي في أبيدجان، وله أنشطة ومهام كثيرة، والجمعية الإسلامية الثقافية للدعوة والإرشاد بأبيدجان ولها أنشطة ومدارس، والمركز الشيعي الجعفري في جران بسام، والمركز اللبناني في بلدية ماركوري، ومركز الشباب في أبيدجان، ومؤسسة الإمام الصادق في أمباتو، وجمعية الشباب المسلم في أمباتو، ولها أنشطة ومدارس، والجمعية الإسلامية في جران بسام. وقد تأسست «جامعة الإمام الصادق الفرانكوفونية» في باريس في فرنسا تحت إشراف ورعاية آيات الشيعة بالنجف، ليتم البناء على أرض مدينة أبيدجان العاصمة الأولى في غرب إفريقيا، لأهداف محددة³⁸. وقد صرح زعيم الطائفة الشيعية في ساحل العاج في حديث خاص لجريدة "كل الأخبار" العراقية "العدد 161 بتاريخ 2010/8/12" أن التشيع في ساحل العاج يسير بخطى منتظمة ووفق دراسة زمنية تجري متابعتها من قبل الجمهورية

³⁷ سيلا غلاسان، ساحل العاج محطة تشيع غرب إفريقيا، مجلة البيان، على الرابط

<http://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.asp?ID=4614>

³⁸ المرجع السابق نفسه

للشيعة اليوم في غينيا مراكز عديدة منها، جمعية أهل البيت (رضي الله عنهم) وفيها مدرسة الثقلين، ومركز الزهراء (رضي الله عنها)، ومدرسة محمد رمضان في العاصمة كوناكري، ومركز حمد الله وفيه حوزة دينية، ومدرسة الإمام المهدي في كيكو، ومدرسة فاطمة الزهراء (رضي الله عنها) في بيتا، ومدرسة أهل البيت في كالبيز. ويبلغ عدد الطلبة الذين يدرسون في هذه المدارس والمراكز 600 طالب بالإضافة إلى العشرات من الطلبة الذين يدرسون خارج غينيا وبالأخص في إيران ولبنان.

كما أن للشيعة في غينيا مساجد وحسينيات خاصة بهم يقيمون فيها نشاطاتهم، وأهمها إلقاء المحاضرات ونشر الكتب والتبليغ بكل صوره، كما تعقد مناظرات وحوارات مع أهل السنة في المركز الثقافي الديني الذي أسسه علماء المذاهب المختلفة الواقع في مكان يدعى (بيسيا).

وينتشر التشيع اليوم بسرعة كبيرة، لاسيما في أوساط الشباب الجامعي والشخصيات المثقفة، فحسب ما ذكر مركز الأبحاث العقائدية ففي غينيا ثلاثة وزراء متشيعون: هم وزير المواصلات ووزير الداخلية ووزير التعليم العالي³⁶.

4. التشيع في ساحل العاج:

أقام اللبنانيون الشيعة في ساحل العاج سنة 1977 (الجمعية الإسلامية الثقافية) بشاطئ ساحل العاج، بتأثير رجل الدين الشيعي موسى الصدر قبل قيام الثورة الإيرانية، لكن عقب نجاح الثورة أصبحت

<http://archive.aawsat.com/details.asp?issue=11700&article=569082>

³⁶ أنظر : موقع مركز الأبحاث العقائدية، الشيعة في غينيا كوناكري، على الرابط:

[/http://www.aqaed.com/shia/world/_guinea](http://www.aqaed.com/shia/world/_guinea)

الإسلامية في إيران "حسب تصريحه"، وأن الخطط الموضوعية تقتضي بان ينتشر التشيع ويقضي على جميع المذاهب الإسلامية بعد عشر سنوات ليكون المذهب الرسمي هناك هو مذهب التشيع³⁹.

5. التشيع في غانا:

أما في غانا فيبلغ عدد الشيعة قرابة المليون شخص، وللشيعة عدة مراكز ومؤسسات ومساجد خاصة بهم منها: مركز شباب أهل البيت (رضي الله عنهم) ومؤسسة الإمام الحسين (رضي الله عنه) ومؤسسة الكوثر في العاصمة أكرا ومدارس أخرى في العاصمة وتيما وبواكي وتامالي وكوماسي وأكيم أوفاسي وبالي، أما المساجد ففي تامالي مسجد الإمام السجاد (رضي الله عنه) ومسجد الإمام الجواد (رضي الله عنه)، ومسجد الإمام الصادق (رضي الله عنه)، وفي أكرا مسجد أهل البيت (رضي الله عنهم) ومسجد الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وفي أكيم أوفاسي مسجد أهل البيت رضي الله عنهم ومسجد المصطفى (صلى الله عليه وآله وسلم)⁴⁰.

أنشئت الجامعة الإسلامية في العام 1999 كإحدى أهم أدوات التشيع في غانا، وحصدت من خلالها آلاف من الخريجين على دفعات، ساهموا بشكل كبير في نشر التشيع في ربوع غانا، حتى قدر بعض الغانيين عدد الشيعة في غانا بنحو مليون

³⁹ زعيم شيعة ساحل العاج : خطتنا بعد 10 سنوات عدم وجود أي مذهب سوى المذهب الشيعي، شبكة الدفاع عن أهل السنة، [http://www.dd-](http://www.dd-sunnah.net/news/view/action/view/id/3341/)

⁴⁰ مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية، غانا، <http://www.aqaed.com/shia/institution/nigeria/>

متشيع، من دون أن تعزز ذلك معلومات دقيقة موثقة، إلا أن التأثير المتوقع للعديد من المدارس والمستشفيات شبه المجانية، ودورات الابتعاث الرخيصة إلى إيران، وتدريب الدعاة الشيعة هناك، والإنفاق الكبير الذي توليه إيران لإحدى دول الذهب ووريثه الإمبراطورية الغانية الشاسعة قبل قرون، تشي بأن الرقم المذكور ربما يعبر عن حجم الجهد التشيعي ولو لم يكن دقيقاً بطبيعة الحال⁴¹.

6. التشيع في تنزانيا:

تاريخ دخول الشيعة بتنزانيا غير معروف عند الباحثين ولكنه بعد دخول المجموعات الإيرانية كالشيرازيين والشوشترين والعمانيين، وأيضاً الشيعة الخوجة الهندية دخل الشيعة في هذه البلاد، ولكنه في الفترة الأخيرة، بدأ مذهب الشيعة ينتشر يوماً في مختلف المدن.

التشيع الآن منتشر في كل أرجاء تنزانيا خصوصاً المدن الكبيرة من قبيل دار السلام العاصمة، وجزيرة زنجبار، وأروشا التي تضم أكثر من ألف شيعي، تنجا، سنجد، وكغوما.

أما مساجد الشيعة في تنزانيا: فأهمها مسجد الخوجة في دار السلام، ومسجد أهل البيت، ومسجد أنصار الإمامية، ومسجد جمعية الخوجة الشيعة في مدينة أروشا، ومسجد كيوندا في زنجبار، أما الحسينيات ففي العاصمة الحسينية الحيدرية وحسينية أبي الفضل العباس.

⁴¹ مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية، غانا، <http://www.aqaed.com/shia/institution/nigeria/>

ومن أهم مراكز الشيعة في البلاد : مركز دار الهدى (مركز ومدرسة لها فروع عديدة) ومركز بلال مسلم ومركز بياز ومركز السيد الخوئي ومدرسة أهل البيت (رضي الله عنهم) ومدرسة الزهراء في العاصمة، بالإضافة إلى مراكز أخرى موزعة في البلاد مثل حوزات أهل البيت (رضي الله عنهم) وحوزة ولي العصر في آروشا ويانكان ودار السلام ومناطق أخرى. ويبلغ عدد الطلبة في هذه المدارس والحوزات 400 طالب، يدرسون الدراسة الدينية هذا بالإضافة إلى العشرات من التتزانين يدرسون خارج البلاد وخصوصاً في إيران وسوريا.

وتتلخص نشاطات الشيعة بإقامة المراسم الدينية الإسلامية مع نشر وطباعة الكتب باللغات السواحيلية والانجليزية وإصدار المجلات مثل لايت باللغة الانجليزية وصوت بلال باللغة السواحيلية، وكذلك إقامة المؤتمرات للتعريف بالشيعة ومذهب أهل البيت رضي الله عنهم.

7. التشيع في جزر القمر:

تشهد جزر القمر في السنوات الست الأخيرة تصاعداً ملحوظاً للنفوذ الإيراني وللتمدد الشيعي وبصورة متسارعة وملفتة، شأنه في ذلك شأن سائر حركات التشيع والحملات الصفوية المنتشرة في الدول الإسلامية بصفة عامة، وفي القارة الإفريقية بصفة خاصة.

الأمر الذي جعل وزير العدل والشؤون الإسلامية القمري وعلماء وأعيان الجزر، إلى عقد مؤتمر عاجل في 14 من يناير 2009، في مقر نادي السيدات بموروني، لمدارسة خطورة المد الشيعي إلى عقر الديار السنوية بجزر القمر، والنظر في الوسائل المتاحة والكفيلة بوضع حد لهذا الخطر المحقق.

الوجود الإيراني في جزر القمر حالياً ينحصر في أربعة مجالات أخطرها مؤسسة الرئاسة السابقة، فالرئيس أحمد عبدالله سامبي، ترى كثير من الأوساط السياسية في جزر القمر أن علاقة الرئيس سامبي بإيران تتجاوز التعاطف والاحترام المتبادل ويهتمونه باعتناق المذهب الشيعي سراً مستعيناً بمبدأ النقية الشيعي الذي يسمح بإظهار ما يخالف الحقيقة إذا ما كانت هناك ضرورة لذلك. ويؤكد أحد القمريين، ممن أقاموا في دولة الإمارات العربية لفترة من الزمن، أن الرئيس أقام لفترة في دبي وكان يؤدي الصلوات في المسجد الشيعي (الحسينية) المواجه للمستشفى الإيراني بمنطقة الجميرا.

ويؤكد اعتناق الرئيس المذهب الشيعي موقع الإلكتروني على شبكة الإنترنت تابع للشيعة، والفقرة التالية نقلها حرفياً عن هذا الموقع: "ويعتبر سامبي أحد أبرز رجال الدين الأجانب من القارة الإفريقية ممن تتلمذوا علي يد المرجع الديني سماحة آية الله العظمي السيد محمد تقي المدرسي (دام ظله) طوال سنوات في حوزة الإمام القائم (عج) وذلك بعد أن استبصر على يد سماحته وانتقل من المذهب السني إلى مذهب أهل البيت رضي الله عنهم وتحول بذلك إلى مبلغ كبير للتشيع في جزر القمر".

ولفظ عج الذي ورد في الفقرة السابقة، يعني عجل الله فرجه الشريف، وهو دعاء شيعي يأتي دائماً تالياً لذكر الإمام الغائب، الذي اختفى منذ أكثر من 1150 عاماً، ويتوقعون عودته في يوم من الأيام ليملأ الأرض عدلاً. والأسباب التي تدعو المعارضين لاتهام الرئيس بالتعاطف مع إيران، وربما التشيع، كثيرة.. أولها طريقة لباسه قريية الشبه برجال الدين الإيرانيين، ثانياً اهتمامه الشخصي بالعلاقات مع إيران حتى إنه عين قريباً له سفيراً لبلاده في طهران.

قضايا الأديان في إفريقيا

وأخيراً إشرافه بشكل شخصي على الأنشطة الإيرانية في بلاده حتى إن المركز الطبي الإيراني بدأ نشاطه دون اللجوء لوزارة الصحة للحصول على ترخيص أو موافقة. وقد أكد لي أحد المسؤولين عن لجنة إمداد الإمام الخميني . التقيت به مصادفة في مطار موروني . أن قدمهم للبلاد كان بطلب مباشر من الرئيس أحمد عبد الله سامبي.

إضافة إلى ذلك أقامت إيران مركزاً طبياً تابعاً للهِلال الأحمر الإيراني ومكانه في العاصمة بجوار السفارة الليبية وأمام فندق لو موروني، ومركزاً ثقافياً بوسط المدينة، ومركزاً آخر للمساعدات الإنسانية واسمه رسمياً لجنة إمداد الإمام الخميني في جزر القمر المتحدة ومقره علي الطريق الرئيسي المؤدي لمطار العاصمة. وتستعد إيران حالياً . كما أفادت بعض المصادر . لافتتاح سفارة لها قريباً.

من ناحيته أعلن زعيم الشيعة في جزر القمر محمود عبد الله إبراهيم أن التوجه نحو التشيع لدى أبناء هذا البلد أخذ في التنامي. وأفاد الموقع بأن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم التقى مسؤولي الحوزة العلمية في قم وأعطى شرحاً عن وضع الشيعة في جزر القمر، وقال: "في عام 2006 عندما بدأنا التبليغ للتشيع لم يكن حتى شخص واحد ينتمي إلى التشيع لكن الآن هناك أكثر من 100 شخص أصبحوا شيعة". يُذكر أن الشيخ محمود عبد الله إبراهيم تحول من المذهب السني إلى الشيعي عام 2004م.

8. الشيعة في الجنوب الإفريقي:

عمدت طهران إلى مد جسور مع الأقلية المسلمة في جمهورية جنوب إفريقيا، هادفة إلى إيجاد (لوبي شيعي) في تلك الدولة التي يحاول الغرب تهيتها؛ لتكون الدولة القائدة الأولى في إفريقيا عبر سلسلة من

الفعاليات والإجراءات، وتفيد سلطة الماللي من وجود أقلية هندية بين مسلميها يمكن من خلالها التواصل مع مراكز هندية شيعية. كما أوضح إحصاء أهل البيت أعداد الشيعة في زامبيا وليسوتو وسوازيلاند وسيشل والرأس الأخضر يتراوح بين 1 و2%⁴².

9. الشيعة في ليبيا:

قال أسعد أمبية أبوقيه إن ظاهرة غريبة جداً عن المجتمع الليبي في السر والعلن رصدت عبر تحقيق صحفي إن آلاف الليبيين يتكون المذهب السني و يعتقدون المذهب الشيعي. وحسب قول البعض منهم إن الشيعة في ليبيا لهم جذورهم وبدؤوا باكتشاف هذه الجذور وقد وزاد عدد الشيعة وخاصة بعد سقوط نظام العقيد الراحل معمر القذافي بشكل كبير جداً.

يتركز العدد الكبير لليبيين الشيعة في العاصمة الليبية طرابلس وفي شرق ليبيا وخاصة في مدينة بنغازي وضواحيها. وأضاف أبوقيه: "إن مصادر الوسط الليبي تفيد بسفر مئات الشباب إلى إيران لتعلم المذهب الشيعي".

ومن جانب آخر ذكر رئيس لجنة الأوقاف بالمؤتمر الوطني محمد الوليد في تصريحات صحافية نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي منذ يومين أن هناك بعض الدعاة إلى المذهب الشيعي يقومون بشراء أراضٍ باسم الحوزة الشيعية في ليبيا مشيراً إلى أنهم يهدفون إلى تأسيس مؤسسات ومراكز للتشيع.

كما أن الحكومة الليبية تمنع دخول العرب والأجانب الذين سبق لهم زيارة إيران إلى أراضيها،

⁴²7 ملايين شيعي في غرب إفريقيا وتأسيس «مجمع أهل البيت» في غينيا، صحيفة الشرق الأوسط، مايو 2010، <http://archive.aawsat.com/details.asp?issue=11700&article=569082>

في إجراء احترازي على ما يبدو للتصدي لحمات التشيع التي انتشرت بقوة في البلاد. وقالت المصادر إن السلطات المختصة في مطار طرابلس "شرعت في تطبيق إجراءات منع أي أجنبي أو عربي من دخول البلاد إذا تبين لها أن المسافر حامل جواز سفر سبق أن دخل إيران بموجب تأشيرة دخول مثبتة على صفحة من الجواز".

10. الشيعة في مصر:

بما أن مصر ورثت تشيعاً لخلفيات تاريخية ضاربت القدم، إلا أن أسباباً معاصرة، تعد من الأسباب الرئيسية لانتشار التشيع في مصر، لاسيما في محافظات الصعيد، فمن ضمنها هجرة عدد كبير من الإيرانيين قبل الثورة الإيرانية عام 1979م إلى مصر، خاصة محافظات الصعيد النائية، مثل الأقصر وأسوان وأيضاً النوبة، وذلك للهروب من الاضطهاد الذي كانوا يعانون منه في ظل النظام الإيراني قبل الثورة، مشيراً إلى أن هؤلاء استطاعوا نشر التشيع في هذه الأماكن بطريقة كبيرة.

إن المد الشيوعي في مصر، يتمركز بصفة خاصة في محافظات الصعيد، حيث توجد خلايا شيوعية إيرانية في محافظتي أسوان والأقصر. عبر تاريخ مصر الإسلامي اشتهرت مناطق الصعيد بحبها لآل بين النبي صلى الله عليه وسلم، وانتشرت به العديد من الطرق الصوفية، استطاعت هذه الجماعات الإيرانية المهاجرة، أن تخترق الكيانات الصوفية المنتشرة هناك وتتخفى وسطها.

لتدعيم هذا الموقف، أبدى زيدان القنائي مدير منظمة "العدل والتنمية لحقوق الإنسان بقنا مخاوفه من تحويل مدينة قوص إلى عاصمة للشيعة.. وطالب القنائي التيارات الإسلامية بالتصدي للمد الشيوعي في صعيد مصر، والذي ينتشر من

خلال الحركات الصوفية التي تعمل إيران على تحويلها لحسينيات شيعة في ظل دعم الولايات المتحدة للمشروع الشيعي داخل مصر .

وفي السياق نفسه ذكر القيادي الشيعي محمد غنيم، والذي يعد مؤسس التيار الشيعي، أن محافظات الصعيد تعتبر المأوى الأكبر لشيعة مصر، عازياً ذلك إلى أسباب أبرزها انتشار الطرق الصوفية في الصعيد، بالإضافة إلى بساطة السواد الأعظم من مواطني هذه المحافظات والذين يتم التأثير عليهم بسهولة .

في سعيهم لنشر التشيع في واحدة من أكبر بلاد أهل السنة، أنشأ الشيعة أول مدرسة لهم في مصر، وكشفت لقطات فيديو مسجلة عن تأسيس أول مدرسة شيوعية في مصر، تضم طلاباً وطالبات من عدة دول عربية وأجنبية، منها الجزائر وقطر وإيران والولايات المتحدة وغيرها من الدول.

كما قام عدد من الشيعة المصريين بتدشين أكبر وأخطر دار نشر لطباعة وتوزيع الكتب الشيعية في مصر، للترويج للفكر الشيعي وذلك بشارع مجلس الأمة بحي السيدة زينب، وأن الدار الجديدة سيطلق عليها دار "الفاطمية" وأن مؤسسها هو الناشط الشيعي محمد سليمان رئيس مركز علوم آل البيت السابق الذي تم القبض عليه قبل الثورة بتهمة الترويج والتبشير للمذهب الشيعي

وأكدت المصادر، أن هذه الدار شاركت بالفعل في معرض القاهرة للكتاب، وأنه قام بطبع وتوزيع 10 آلاف كتاب شيعي وتم توزيعها في مصر بسعر رمزي وبعضها تم توزيعه مجاناً لتحقيق أكبر قدر من الانتشار والترويج للفكر الشيعي في مصر .

جدير بالذكر أن الشيعة المصريين سبق لهم إنشاء عدد من المكتبات ودور النشر التي ساهمت

في نشر الفكر الشيعي مما اضطر النظام السابق إلى إغلاقها ومن أبرزها، دار الهدف التي تأسست سنة 1989، ويديرها صالح الورداني ومكتبة النجاح في القاهرة التي تأسست سنة 1952 وأسسها مرتضى الرضوي، وطبعت كتباً شيعية كثيرة، منها: وسائل الشيعة ومستدركاتهما، ومصادر الشيعة ومستدركاتهما، وأصل الشيعة وأصولها، والشيعة وفنون الإسلام، والمتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي، وكذلك مكتبة الزهراء في حي عابدين في القاهرة ومكتبة "حراء".

الأزهر الشريف والتصدي للشيعة في مصر:

أكد شيخ الأزهر أحمد الطيب رفضه إقامة أية حسينيات في مصر، معتبراً أن من شأن هذا الأمر "زعزعة الاستقرار" في البلاد، وجاء في بيان صادر من الأزهر: "أن الشيخ أحمد الطيب "جدد" في لقاء مع رئيس البعثة الدبلوماسية الإيرانية في مصر مجتابي أماني "تأكيداً على أن المصريين هم أكثر شعوب الأرض حباً واحتراماً وإجلالاً لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يزايد علينا أحد في هذا الأمر".

وعلى هذا الأساس فإن الأزهر الشريف يعتبر إقامة أي حسينية على أرض مصر زعزعة لاستقرار الوطن، وشقاً لوحدة الصف وإضعافاً للنسيج الوطني".

وعلى إثر ذلك أغلقت السلطات المصرية الحسينية التي افتتحها مؤخراً رجل الدين الشيعي اللبناني علي الكوراني المقيم في قم، وذكرت مصادر موثوقة في القاهرة أن السلطات صادرت محتويات الحسينية من منشورات وملصقات وتسجيلات، وأنها أبلغت الموجودين فيها أن قرار الإغلاق نهائي.

وكان الأزهر وعلمائه وأعضاء مجمع البحوث الإسلامية ووزارة الأوقاف ونقابة الأشراف قد استكروا زيارة قام بها إلى مصر رجل الدين الشيعي اللبناني الشيخ علي الكوراني، وعقده ندوات دينية خاصة داخل بيوت عدد من الشيعة بالقاهرة والمحافظات، وإلقاء محاضرات عن أهل البيت بحضور شيعة مصريين.

الأوقاف المصرية: دورات تدريبية للدعاة لمواجهة المد الشيعي:

أكد الدكتور طلعت عفيفي، وزير الأوقاف أن مشاركة أحد مستشاري الوزارة في مراسم ما يطلق عليه "تكري عزاء الإمام الحسين" أو الاحتفال بعاشوراء في إيران الشهر الماضي يأتي من قبيل المبادرة الشخصية والتصرفات الفردية التي لا تمثل وزارة الأوقاف في شيء مضيفاً أن مشاركة هذا المسؤول جاءت من باب تمثيل نفسه ولا يمثل كيان وزارة الأوقاف في ذلك وقد تمت إحالة هذا المسؤول للتحقيق في هذه الواقعة.

وأضاف أن كل المساجد في مصر تخضع الآن لرقابة الأوقاف، ولن يسمح برفع صوت يتنافى مع مذهب أهل السنة والجماعة، موضحاً أن الوزارة بدأت في عقد دورات تدريبية للعلماء والأئمة لمواجهة تمدد فكر الشيعي الذي لن نسمح به على الإطلاق.

وفى ذات السياق أكد عفيفي، أن وزارة الأوقاف بدأت في إعداد بروتوكولات تعاون بينها وبين الجمعيات العاملة، ومن بينها جمعيات أنصار السنة والجمعيات الشرعية في مجال الدعوة الإسلامية في إطار من الوسطية والاعتدال في ظل امتلاك هذه الجمعيات لمساجد كبيرة ومعاهد إعداد دعاة وأن الأوقاف ستمثل في هذا الأمر دور الرقيب والمظلة القانونية لأداء هذه الجمعيات في مجال العمل

الدعوى طالما أن الفكر لا يخرج عن الوسطية والاعتدال في المنهج وسنواجه أي خلل يحدث بالتوجيه والإرشاد.

الخاتمة :

البحث عن حركة التشيع في إفريقيا، من الأمور الصعبة والشاقة والعسيرة، لأسباب عديدة، في مقدمتها: قلة الكتابة عن الشيعة في إفريقيا، وعقيدة التقية، التي يغطي بها غير قليل من الأفارقة، كما أن الانفجار الهائل والرهيب لحركة التشيع في عشر السنين الأخيرة في إفريقيا، نتيجة لانسحاب الكثير من المنظمات الخيرية السنوية في إفريقيا، تحت دعوى تجفيف منابع الإرهاب، ولتحالف الصليبي الصفوي الصهيوني، أفسح المجال لحركة التشيع في القارة الإفريقية.

ولكن بعد إفراغ وسعنا، وتتبع، واستقراء، فيما مضى لحركة النشاط الشيعي في إفريقيا، نخلص إلى أن الدولة الإيرانية لتحقيق السيطرة على المناطق الحيوية والإستراتيجية، البحرية، والجغرافية، والاقتصادية، بذلت جهوداً مقدرة وكبيرة، وعلى مستوى عالٍ رسمي وديني، وأنفقت أموالاً طائلة، في بناء المراكز الثقافية والحوزات العلمية، والمؤسسات الخدمية، وانتهجت إيران مجموعة من السياسات المرنة، التي ساعدت على التوغل في أفريقيا، من بينها تقديم مساعدات تنموية في مجالات التكنولوجيا، ومجالات الطاقة والتقيب عن البترول والاستكشافات البترولية، وصيانة معامل تكرير النفط، والصناعات البتروكيمياوية والغاز، وتنمية القطاعات الزراعية والصحية وإنشاء السدود، بالإضافة إلى تصدير النفط لبلدان القارة الأفريقية بأسعار رخيصة مقارنة بالسوق العالمي.

ولتحقيق توجهاتها وتطلعاتها في إفريقيا، انتهجت إيران إستراتيجية، عرفت باسم الجهاد البحري، التي تعني انتهاج سياسات تمكن الدولة من السيطرة، أو الوجود القوي بالقرب من الممرات الملاحية، تحسباً لأي مواجهة عسكرية تهدد مصالحها.

أما للسيطرة على موطن قدم في الغرب الإفريقي، فكان اختيار نيجيريا، التي تكتسب أهمية خاصة في علاقات إيران بدول غرب إفريقيا، فنيجيريا بها كثافة سكانية عالية، وأكثر من نصف سكانها من المسلمين، كما تتمتع بأهمية إستراتيجية، للإطلال على المحيط الأطلسي، واقتصادية باعتبارها من أهم الدول المنتجة للنفط في القارة

في سبيل نشر التشيع داخل الدول الإفريقية، عمدت إيران إلى استقطاب القيادات الإسلامية المؤثرة في الدول الإفريقية، مثلما حدث مع الشيخ الزكزاكي في نيجيريا، وبناء مؤسسات تعليمية ودعوية ومطبوعات صحافية، مهمتها نشر المذهب الشيعي مثل المركز الاجتماعي الإسلامي؛ وكل هذا لتحقيق مشروعها التبشيري الشيعي، وإحراز تقدم إستراتيجي عسكري واقتصادي وسياسي يساندها في قضاياها الدولية.

الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة

الحركات الإسلامية، <http://www.islamist-movements.com/32774>

شادي علاء الدين، اقتصاد الخراب: الممارسات الاقتصادية الخفية لحزب الله اللبناني، صحيفة العرب اللندنية،

<http://www.alarab.co.uk/m/?id=46361>

عمر البشير الترابي، حزب الله اللبناني.. الاقتصاد الأسود، مجلة

مجلة <http://arb.majalla.com/2012/01/article55231150/>

دوجلاس فرح، وريتشارد شولتز، غرب إفريقيا وتجارة الماس والملاذات الآمنة للإرهاب، صحيفة الاتحاد الإماراتية،

<http://www.alittihad.ae/wajhatdetails.php?id=5786>

هناك قنديل، تفاصيل الصراع بين "حزب الله" وإسرائيل على "الماس"، صحيفة البوابة نيوز، على الرابط التالي:

<http://www.albawabhnews.com/1823893>

(14) د. وليد الناصر . إيران دراسة عن الثورة و الدولة . الباب الثالث . المنشور بمجلة الراصد.نت عدد رجب 1425 هـ

ماثيو ليفيت، التهديد الذي يشكله حزب الله في إفريقيا، مركز الشرق العربي للدراسات الاستراتيجية والحضارية نقلاً عن معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى،

<http://www.asharqalarabi.org.uk/center/mutabaaat-t-h.htm>

¹تانغي بيرتيمي، حزب الله يتغلغل في إفريقيا، موقع "مغرس" نقلاً عن الاتحاد الاشتراكي المغربي، يونيو 2013،

<http://www.maghress.com/alittihad/176838>

<http://www.islamist-movements.com/38386>

صحيفة "الشرق الأوسط" الثلاثاء 11-5-2010م <http://www.islamist-movements.com/38386>

عبد المهيمن كريم، جهود الرافضة في السنغال بين النجاح والفشل، مركز التنوير للدراسات الإنسانية، على الرابط التالي:

http://www.altanweer.net/articles.aspx?id=201030025&selected_id=-10119&irantruth

<http://irantruth.org/backgrounder/iran-and-hezbollahs-exploitation-of-afr>

¹ <http://arabiangcis.or>

الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، <http://www.islamist-movements.com/32774>

محمد الأمين سوادغو، انتشار التشيع وتأثيره في النسيج الاجتماعي في غرب إفريقيا، مجلة الراصد، على الموقع الرابط التالي:

http://alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7271

حزب الله في غرب إفريقيا، نون بوست، سبتمبر 2013،

<http://www.noonpost.net/content/550>

الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، <http://www.islamist-movements.com/32774>

الحركة الإسلامية الشيعية.. "حزب الله" في نيجيريا، بوابة الحركات الإسلامية، <http://www.islamist-movements.com/32774>

مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية، نيجيريا،
<http://www.aqaed.com/shia/institution/nigeria/>

سيدي ولد عبد المالك، إيران والشيعية ورحلة البحث عن
العمق الإسلامي في القارة السمراء (السنغال نموذجاً)،
<http://ansaaar.yoo7.com/t609-topic>
مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية،
السنغال،

<http://www.aqaed.com/shia/institution/senegal/>

7 ملايين شيعي في غرب إفريقيا وتأسيس «مجمع أهل
البيت» في غينيا، صحيفة الشرق الأوسط، مايو 2010،
<http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=569082>

موقع مركز الأبحاث العقائدية، الشيعة في غينيا كوناكري، على
الرابط: http://www.aqaed.com/shia/world/_guinea/
سيلا علسان، ساحل العاج محطة تشييع غرب إفريقيا،
مجلة البيان، على الرابط

<http://www.albayan.co.uk/MGZarticle2.aspx?ID=4614>
<http://www.dd-sunnah.net/news/view/action/view/id/3341/>

مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية، غانا،
<http://www.aqaed.com/shia/institution/nigeria/>

مركز الأبحاث العقائدية، المؤسسات الشيعية، غانا،
<http://www.aqaed.com/shia/institution/nigeria/>

صحيفة الشرق الأوسط، مايو 2010
<http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=11700&article=569082>

Gratien Rukindikiza , Editorialiste, débat sur
Africa24, 01:36 GMT, 17déc 2016

كاتب وباحث متخصص في القضايا الإفريقية.

تأنغي بيرتيمي، حزب الله يتغلغل في إفريقيا، موقع
"مغرس" نقلاً عن الاتحاد الاشتراكي المغربي، يونيو
2013،

<http://www.maghress.com/alittihad/176838>
حزب الله في غرب إفريقيا، نون بوست، سبتمبر
2013،

<http://www.noonpost.net/content/550>
مدّثر أحمد إسماعيل حسين الباهي، النفوذ الرافضي في
إفريقيا الآثار والتداعيات، موقع المسلم، على الرابط
التالي:

<http://www.almoslim.net/node/196796>
ماثيو ليفيت، التهديد الذي يشكله حزب الله في
إفريقيا، مركز الشرق العربي للدراسات الإستراتيجية
والحضارية نقلاً عن معهد واشنطن لسياسة الشرق
الأدنى،

<http://www.asharqalarabi.org.uk/center/mutabaat-t-h.htm>

محمد خليفة صديق، الجالية اللبنانية الشيعية في
إفريقيا.. الواقع والدور، الراصد، فبراير 2016، على
الرابط التالي:

http://www.alrased.net/main/articles.aspx?selected_article_no=7269

حزب الله يتغلغل في إفريقيا، موقع "مغرس" نقلاً عن
الاتحاد الاشتراكي المغربي، يونيو 2013، الرابط التالي:

<http://www.maghress.com/alittihad/176838>
دول إفريقيا وتقية إيران: تبشير شيعي باطنه استثمار
سياسي، صحيفة العرب اللندنية، ديسمبر 2012، على
الرابط التالي:

<http://www.alarab.co.uk/?id=68796>
مدّثر أحمد إسماعيل حسين الباهي، النفوذ الرافضي في
إفريقيا الآثار والتداعيات، موقع المسلم،
<http://www.almoslim.net/node/196796>